الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر

المـــــوضـــوع:

الشعر النسوي الأندلسي عند ملوك الطوائف
"ولادة بنت المستكفي أنموذجا"

إعداد الطالب (ة) :
بشيري أسماء

إشـــراف:
أ.د:مرتاض محمد

لجنة المناقشة		
الدكتور	محصر وردة	رئيسا
الدكتور	بن سنوسي هشام	ممتحنا
الدكتور	مرتاض محمد	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1439-1440هـ /2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقد ير

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمة العقل والدين.

القائل في محكم التنزيل (وَفَوقَ كُلِّ ذِي عِلمٍ عَلِيم) سورة يوسف الآية76.

تتناثر الكلمات خيرا وحبا على صفائح الأوراق لكل من علمني

ومن أزال غيمة جهل مررت بها برياح العلم الطيبة

ولكل من أعاد رسم ملامحي

وتصحيح عثراتي أبعث تحية شكر واحترام إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

بالأخص الوالد ين الكريمين.

وكذلك أتقدم بالشكر الخالص للأستاذ الفاضل الدكتور محمد مرتا ض على كل ما بذله من أجلنا وعلى كل جهودك الثمينة من أجل الرقي بمسيرة تعليمنا.

بشيري اسماء

الإهـــــداء:

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى :أمي وأبي العزيزين حفظهما الله لي

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات أمي الحبيبة.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ماأنا عليه أدامه الله لي.

إلى زوجي الغالي.الذي ساعدني على إنجاز هذا البحث وسعني بعطفه فلأضاء طريقي حفظك الله لي ورعاك.

إلى أخي الغالي محمد وأخواتي الغاليات نوال فوزية سناء رباب

إلى كل من علمني حرفا أهدي هذا البحث راجيا من المولى عزوجل أن يجد القبول والنجاح.

أسماء

مقدمة:

الحمد لله الذي بيده كل الخير وبيده تتم كل الصالحات،سبحانه لا إله إلا هو،نحمده كثيرا،ونشكر فضله في كل وقت وحين،ونشهد أن سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم. أما بعد:

أعرف أنني لست الأولى في التحدث عن هذا الموضوع لكنني سأبدا في الكتابة عنه مستعينة بالله عزوجل،حيث رزقني اللسان لأتحدث به،وأعبر عن أفكاري،كما رزقني العقل لأفكر قبل أن ينطق لساني بالكلام الذي سيكتب في هذا الموضوع الحيوي،معتمدتا على المعاني البراقة للغتنا العربية التي تشع نورا للمعرفة،وضياء لجاهل،وأستخدم روعة البيان،وفصاحة الكلام حول مايدور بخاطري اتجاه هذا الموضوع.

يعرف المجتمع الأندلسي بأنه مجتمع متميز عن باقي المجتمعات لكثة شعرائه،حيث رفت البيئة الأندلسية عدة أسماء مشهورة للشعراء والأدباء،وكذلك شاعرات وأدبيات أندلسيات،استطعن أن يتركن أثرهن في إثراء الأدب الأندلسي.فنالت بحظ كبير من النشاط العلمي والأدبي وهذا ما جعلها تفرض وجودها في الشعر النسوي وجعلها تتميز عن غيرها من نساء المشرق وفرضت وجودها في الشعر الأندلسي.

فموضوع بحثي هذا هو الشعر النسوي الأندلسي،والسبب لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة والميل في التعرف عن البيئة الأندلسية ومساهمة المرأة في الشعر النسوي خاصة ولادة التي

نالت شهرة كبيرة من شعرها في الأدب الأندلسي،إلا أن هناك بعض التساؤلات تبقى مطروحة ألا وهي ما مكانة الشعر النسوي في الأندلس.

ومن هي ولادة بنت الستكفي.

وللتطرق للإجابة عن هذه الأسئلة التي اتخذناها ركيزة لموضوعنا الموسوم ب:الشعر النسوي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف "ولادة بنت المستكفي أنموذجا"

حاولنا الإجابة عنها من خلال بحثنا المتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة

حيث تناولنا في الفصل الأول الذي قسمناه إلى مبحثين

المبحث الأول هو عبارة عن التعريف بالأندلس والبيئة الأندلسية وفتوحاتها ودويلاتها

أما المبحث الثاني عن الشعر النسوي الأندلسي ومكانته في الأندلس .

بينما الفصل الثاني تناولنا فيه بعض من الشاعرات الأندلسيات والشاعرة المشهورة ولادة بنت المستكفي وعن حياتها وثقافتها وفكرها وبعض المقتطفات من شعرها

وسوف نتناول في ختام الحديث عن النتائج التي توصنا إليها من خلال هذا البحث

أما عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث هي قلة المصادر والمراجع معتمدين على البعض منها:

صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر ملوك الطوائف لمحمد صبحي أبو أسعد أبوحسين،وقراءات في الشعر النسوي الأندلسي لصلاح جرار

الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه لمصطفى الشكعة وغيرها من المصادر

وفي الأخير نحن نأمل أن موضوعنا نال إعجابكم جميعا ونتمنى من الله أن نكون قد وفقنا الله في تقديم وكتابة هذا البحث ونرجوا أن نكون حذنا على رضاكم

و يشرفنا أن نستقبل اقتراحاتكم أو التعليق على البحث

ونتمنى من الله عز وجل أن يتمم علينا نعمته ويديم علينا علمه ويحفظنا ويحفظكم جميعا من كل سوء ويهدينا إلى طريق الخير والقيم والأخلاق الفاضلة،ونسأل الله أيضا أن يكتب لنا النجاح والتوفيق في كل مايحبه ويرضاه.

حرر في:23جوان2019م

بشيري أسماء

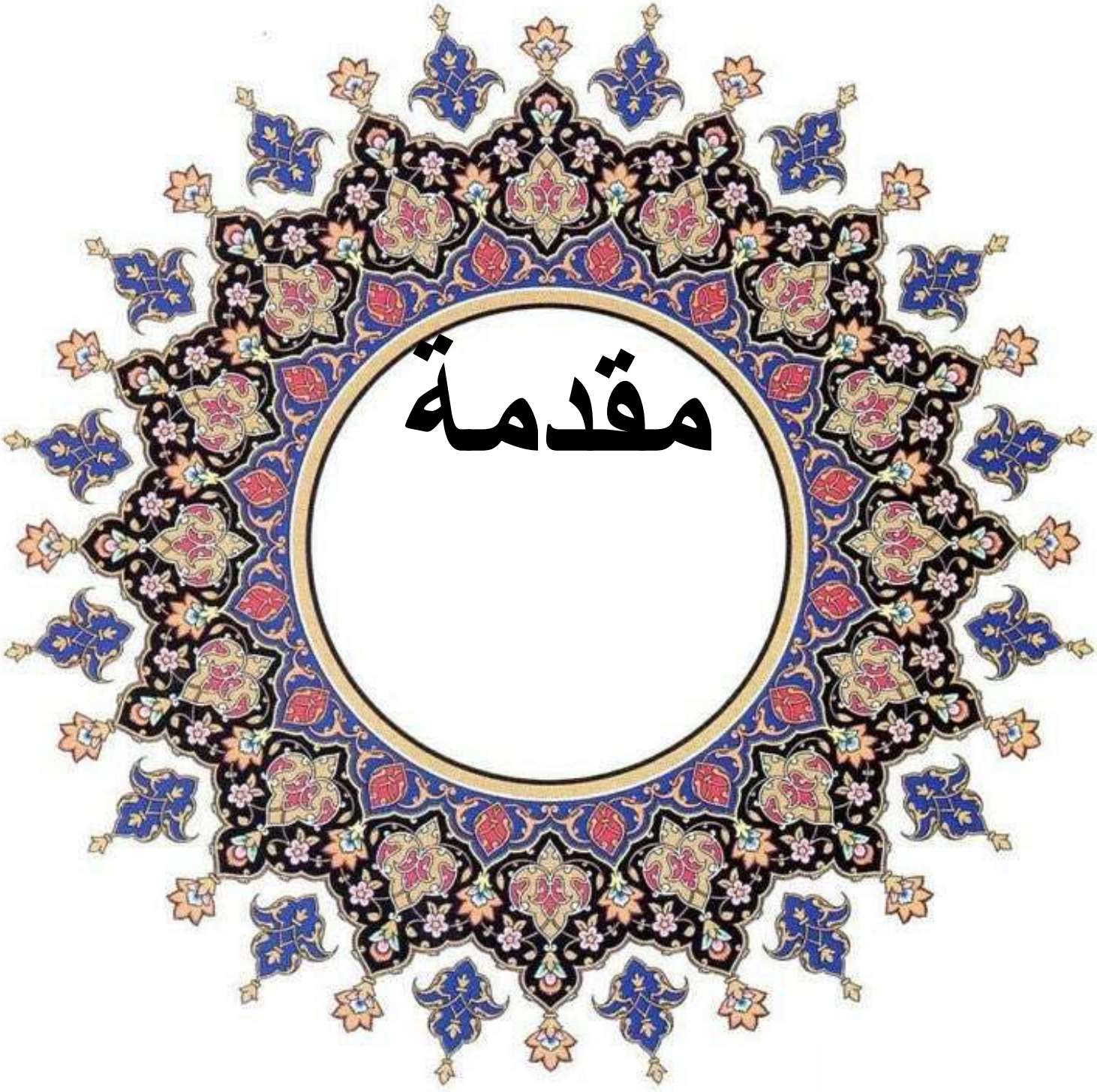
مقدمة

الفصل الأول
الأندلس والشعر النسوي

المبحث الأول الأندلس:

لقد عرفت الأندلس بأسماء كثيرة فقد أطلق عليها اسم (إيبيريا) أو(هباريا) نسبة إلى الهيبيرين الذين كانوا أقدم سكانها ،وهنالك تقارب بين إيباريتا وإشبانيتا واصبانيتا حيث تحول هذا المصطلح في لغة القرون الوسطى فيما بعد إلى إسبانيتا وقد أطلقه الفنيقيون على شاطئ الذي نزلوا فيه من تلك البلاد ويعني هذا اللفظ شاطئ الأرانب لكثرة ماصادفهم منها أما تسميتها بالأندلس فيتقرب بدخول قبائل الوندال (408 وترد هذه التسمية بصيغ مختلفة هي الأندلس وندلس الأندليش وفندلسيا

كما يدل على ذلك اللفظ الإسباني فندلسيا كما يدل وعلى مايبدو أن العرب قد أخذوا هذه التسمية عن البربر، وقد يتحول لفظ فندلس إلى وندلس وقد قلبت الواو ألفا فأصبحت أندلس.

تقع الأندلس في الجنوب الغربي لقارة اروبا، وتحيطها المياه من أكثر جوانبها باستثناء سلسلة جبال (ألبرت) ، التي تفصله ا عن جنوب فرنسا فمن ا لشمال الغربي والغرب المحيط الأطلسي أو البحر الأخضر،والبحر المحيط من الشرق والجنوب البح ر الأبيض المتوسط أو البحر الروماني،أو البحر الشمالي أو بحر تيران .[1]

ويعتبر فتح شبه جزيرة إبيريا من أروع حلقات الفتوحات الإسلامية الأولى، فقد جاء ذلك الفتح تتويجا لجهاد العرب الطويل لفتح المغرب الذي دام حوالي 70سنة مابين النصر والهزيمة.

[1] موقع قصة الإسلام ، مقال للأستاذ محمد مروان

*عندما نقول الأندلس فإننا نعني ما سادهالعرب من شبه الجزيرة الإيبرية (إسبانيا والبرتغال) لأن العرب عندما فتحوا الأندلس فتحوه كله، إلى جبال ألبرت كما قلنا وإلى خليج بسكاي الذي يسميه العرب (حائط إفرنجة ثم اخذوا يتراجعون شيئا فشيئا حتى إذا قامت الدولة الأموية سنة138كان العرب قد فقدوا الركن الشمالي الغربي لشبه الجزيرة. [1]

واستمر سلطان العرب على بقية البلاد حتى سقوط الخلافة الأموية الأندلسية .

ولفظ الأندلس معرب جاء من لفظ "الوندال" الذين يسمعون في اللغات الأروبية "الفندال أو الفاندالوس" وبعدها إلى فندلوسيا أو أندلوسيا، وبهذا الإسم عرف البربر الذين يقيمون في بحر الزقاق،وعندما وصل البربر قيل لهم أن هذه أرض "وندلس" وحرف "الواو"هو أداة التعريف في لهجة بربر طنجة فعرب الإسم إلى الأندلس وبهذا الإسم ظلت البلاد تعرف نهاية الحكم العربي. [2]

وشبه جزيرة إيبيريا وتشتمل اليوم إسبانيا والبرتغال إقليم واسع تصل مساحته إلى ألف كيلومتر مربع .

وتنظم الأندلس سلاسل جبلية تضم وديانا و

أنهارا وتحتل مساحة كبيرة منها السهول المرتفعة (النجد)ويطلق عليها بالإسبانية (المريتا)لذلك تركز أغلب سكان الأندلس في السهول الشرقية والغربية والجنوبية عند الأنهار الكبيرة وأشهر هذه الأنهار أربعة تجري غربا وتصب في المحيط الأطلسي وهي الوادي الكبير،وادي يانا،التاجو،دويزة .

وأربعة تجري غربا وتصب في البحر الأبيض المتوسط وهي: شقورة ،شقر الوادي الأبيض،إبرة.

وهذا يعني أن الأندلس غنية بتضاريسها فهي تختلف عما عهدناه في المشرق [3].

[1] كتاب معالم التاريخ والأندلس ، د.حسين مؤنس ، ص262.

[2] المرجع نفسه ، ص 262.

[3] موقع قصة الإسلام ، مقال للأستاذ محمد مروان .

دخول العرب الأندلس:

لا شك أن عمليات الفتح التي قام بها المسلمون كان لها دور كبير في استكشاف وتوجيه الأنظار إلى تلك البلاد فبعد أن فتح المسلمون شمال افريقيا عام 63هـ بقيادة عقبة بن نافع وفي عام 88هـ ، خلف موسى بن نصير نافعا في ولايته وكانت ولايته من قبل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان فلم يجد أمامه إلا بلاد الأندلس لأنه في الوقت نفسه تحديدا كان يسوس الناس سياسة تعسفية ،وكان يوليان حاكم مدينة سبتة يؤازرهما انتقاما لشرفه،ربما كان يريد ان يبقي غارة العرب الذين يحيطون به فكان لابد لموسى أن يستشير الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك حتى يأذن له بالعبور فأرسل موسى مولاه طريقا عام 91هـ/710م بحملة استطلاعية ومعه خمسمائة رجل بوساطة أربع سفن قدمها لهم بوليان حاكم سبتة ،وعبر الجزيرة الخضراء وفي عام 92هـ /711م أرسل موسى طارق بن زياد بسبعة آلاف رجل،نزلت هذه المجموعة على الصخرة المعروفة اليوم "بجبل طارق" وبعد عبور طارق أعد جيشه وخطب فيهم خطبته المشهورة ، فحاربوا وتم له الإنتصار فوجد طارق سهولة في عملياته الحربية ،مما أغراه بالإمعان في مواصلة تلك التحركات ففتحوا قرطبة وطليطلة وغرناطة وهكذا توالت الإنتصارات إلى أن تمكن العرب من دخول تلك البلاد والإقامة فيها[1].

[1] موقع قصة الإسلام ، بلاد الأندلس ، مقال د راغب السرحاني .

الحكم العربي في الأندلس:

اختلف الباحثون في تحديد المراحل التى مربها الحكم العربي في الأندلس ،وسنختار الرأي الراجح والأكثر شيوعا في المصادر الحديثة وسنجمل تلك المراحل على النحو الآتي:

*عهد الفتح والولاية : 92هـ/95هـ ويشمل هذا العهد فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد،وقد استمرت عمليات ملوك بني أمية في المشرق وكان أول وال هو عبدالعزيز بن موسى بن نصير وآخرهم يوسف الفهري،وقد حكم خلال هذا العهد حوالي عشرين واليا لينتهي سنة 138هـ .

*العهد الأموي ويقسم بعضهم على النحو التالي :

-عهد الإمارة 138هـ

-عهد الخلافة 316هـ

-عهد الحجابة 366هـ

-عهد الفتنة399هـ [1].

ويستعمل العهد الأموي بدخول عبدالرحمن بن معاوية (الداخل) الأندلس وقضائه على آخر وال يحكمها حيث تنقطع الأندلس عن الخلافة في بغداد ويتولى حكم الأندلس سبعة أمراء آخرهم عبد الرحمن الثالث (الناصر) الذي يعلن الخلافة الأموية في تلك البلاد وقد قسمه الدكتور أحمد هيكل في الأدب الأندلسي عصر الإمارة من وجهة ونظر الدراسة الأدبية على قسمين :

-تأسيس الإمارة ويبدأ من 138-206هـ

-صراع الإمارة ويبدأ من 206-300هـ .

وبعد وفاة الحكم المستنصر بالله عام 366هـ يتولى هشام المنصور الحاكم الحقيقي للبلاد،وعرف هذا العهد بعهد الحجابة وقد تولوا بعده الحكم ولواه عبدالملك وعبدالرحمن

[1] التاريخ الأندلسي ، عبد الرحمن علي الحجي ، ص 43

،وفي العهد الاخير عهد الفتنة تضطرب الأحوال ثم ينقرظ عهد الأندلس وتتحول إلى دويلات صغيرة تحكمها أسر مشهورة ليبتدئ عصر آخر.

-عهد ملوك الطوائف والمرابطين :ويبدأ عهد ملوك الطوائف من 400-484هـ ويبدأ هذا العهد بسقوط الدولة الأموية ،وينتهي بقضاء حكم المرابطين حوالي نصف قرن من الزمن إلا أن تأذن بقيام عهد آخر وهو عهد الموحدين .

-عهد الموحدين ويبدأ من 540-620هـ ويبدأ هذا العهد بمجئ عبدالمؤمن بن علي 524-543هـ خلف لابن تومرت وقد خضعت الأندلس لحكم الموحدين وأصبحت ولاية تابعة للمغرب العربي وقد بقي حكم الموحدين في الأندلس حوالي قرن من الزمان.

***عصر ملوك الطوائف :**

امتد عصر ملوك الطوائف اثنتين وستين سنة من سقوط الدولة المروانية سنة 422هـ إلى مجيئ ابن تاشفين إلى الأندلس سنة 474هـ وامتد حكم المرابطين فيها خمسا وخمسين سنة حيث انتهى على يد الموحدين 539هـ.

أما ملوك الطوائف فكانوا زمن الخلافة المروانية حكاما مستقلين في بعض المدن،او ولاة على بعضها، استبدوا منها بها عند سقوط الخلافة وأورثوا حكمها أبنائهم وأتباعهم .

وتعد حقبتا ملوك الطوائف والمرابطين 422هـ/539هـ من أبرز حقب التاريخ الأندلسي فقد كان ملوك الطوائف من عصبيات مختلفة من العرب والبربر والمولدين وكانوا متخاصمين متنافسين يغزوا بعضهم بعضا، ويتميز المجتمع الأندلسي عن غيره بأنه مجتمع يكاد يكون كله شعراء،وكان الحس الشعري سمة مشتركة بين أفراده، وقد استطاعت المرأة الأندلسية في عصر ملوك الطوائف أن تظفر بحظ كبير من النشاط العلمي والأدبي وكان لها نصيب وافر من مضمار الشعر،جعلها تبرز أقرانها من نساء المشرق وتتفوق بعض الأحيان على الرجال[1].

كانت كل دويلة من دويلات الطوائف تتألف من مدينة وماحولها أومن مدينتين وكان ملوكها من عصيبات مختلفة، عربا وبربرا ومولدين (مسلمين إسباني الأصل) .

ولقد اتخذ ملوك الطوائف جميع مظاهر الدول من التلقب بألقاب الخلافة،ومن الحجابة رئاسة الوزارة)، ومن أسباب الترف كما كانوا يجمعون في بلاطاتهم الأدباء والشعراء فيغدقون عليهم الأموال بمثل ذلك قول ابن رشيق:

مِمَّا يُزْهِدُنِي فَي أَرْضِ أَنْدَلُس أَلْقَابٌ معْتَمَدٌ فِيهَا وَمُعْتَضِدٌ

أَلْقَابُ مَمْلَكَة فِي غَيرِهَا و مَوْضِعِهاَ كَالْهِرِّ يَحْكِي انتِفَاخَ صُورَةَ الأَسَدِ.[2]

ويصعب ضبط عدد دويلات الطوائف وضبط مدنها فقد تولى نفر من ملوكها مدنا مختلفة في أزمنة مختلفة وكان بعضهم في أثناء ذلك ينتزع بعض هذه المدن من بعض،وكذلك كان ملوك النصارى يستولون بين الحين والحين على عدد من هذه المدن ولكن بإمكاننا أن نقول أن دويلات الطوائف كانت ثلاثا وعشرين منها:

[1] صورة المرأة في الأدب الأندلسي عند ملوك الطوائف والمرابطين ، د.محمد صبحي أبو حسين ، ص25 .

*دويلات العامر بين أعقاب المنصور بن أبي عامر ومواليه فكانوا أقدر الناس على الإستبداد بالمقاطعات المختلفة لأنهم كانوا منذ أيام المنصور نفسه ولاة على المدن التي استبدوا بها.
من أصحاب هذه الدويلات مجاهد العامري في دانية والجزائر الشرقية (ميروقة، ومنروقة، ويابسة).ومنهم الفتى خيران الصقلي العامري في المرية ثم انتقلت المرية إلى زهير الصقلي وشيكا سنة 431هـ/1049م ثم انتقلت إلى المعتصم ابن صمداح "محمد بن معن"سنة444هـ/1052م ،وكان أديبا وشاعرا فحل بلاطه برجال الأدب .
*دويلة بني هود في سرقسطة أولهم منذر بن يحي البختي وقد طال حكمهم من 410 إلى 541هـ لأنهم كانوا بعيدين في شمال الأندلس عن دولتي المرابطين والموحدين في العرب وكثرت المنازعات والحروب جماعات كثيرة من المسلمين.
*دويلة بني ذي النون (تعريب ذا النون:اسم بربري)في طليطلة وأشهر ملوكها يحي المأمون هلك أيضا في حروبه مع ملوك الطوائف .
*دويلة بنو زيري في غرناطة حبوس بن ماكسن بن زيري الصنهاجين، ثم خلفه ابنه باديس.
*دولة بني الأفطس في بطليوس، اشهرهم محمد المظفر وكان عالميا لبيبا وشاعرا وأديبا وبطلا وشجاعا .
*دولة بني عباد في إشبيلية أكبر دويلات الطوائف وأشهرها وأكثرها أثر في حياة الأندلس في أيامهم 414-484هـ[1]

[1] كتاب تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ، ملوك الطوائف لـ: عمر فروخ، ص 388.

المبحث الثاني :الشعر النسوي الأندلسي

نقصد بالأدب النسوي ذلك الأدب الذي تنتجه المرأة ولاتصاله بها أصبح يسمى أدبا نسويا. فقد ضم المجتمع الأندلسي أجناسا وطوائف عديدة، تمازجت فيما بينها وشكلت خليطا أفرز تنوعا في النتاج الفكري والأدبي في البلاد، أقضى هذا الإنتظار إلى خلق حضارة سادت لدرج طويل من الزمن.ساعد على قيامها الحكام العرب الوافدون من المشرق والذين شجعوا العلماء واهتموا بالأدب والأدباء، واعتنوا بالمفكرين والعلماء .

لقد انتشر الأدب في الأندلس وتطور تطورا كبيرا، نظرا للعوامل البيئية والسياسية من جهة،والظروف الإجتماعية المستقررة من جهة اخرى، فقد عرفت الحياة الأندلسية منعرجا مال فيه الإنسان الأندلسي إلى تيار اللهو والمجون والترف .

فقد استحدث شعراء الأندلس أغراضا جديدة فزيادة على نظمهم في جميع الأغراض من مدح وفخر، وهجاء ورثاء وصف، وغزل وخمر، وزهد وتصوف،ومن الأغراض التي فاقوا فيها المشارقة الوصف،وذلك عائد إلى جمال البيئة الأندلسية وبهائها،مما جعل الشاعر الأندلسي يبدع في وصف مدنها وحدائقها[1].

لم يحدث شعراء الأندلس مذهبا فنيا جديدا في الشعر،فقد حافظوا على الصورة الشعرية التقليدية وحاكوا القصيدة المشرقية في كثير من الأحيان،على الرغم من كونهم قد تغنوا كثيرا بجمال طبيعتهم،وساعدت حياة الترف والبذخ التي عرفوها على نوع جديد من الشعر عرف"بالموشح" والذي كان موجها أساسا للغناء والطرب،ونقصد بالتجديد هنا الخاص بالناحية الشكلية للقصيدة، إذ أنهم لم يتخلصوا من أساليب القدامى وأوزانهم .

[1] تاريخ الأدب العربي ، لـ:حنا الفاخوري ص38

فالشعر يعد متعة نفسية وغذاء روحي يتغنى به الشعراء الأندلسيين، حيث كانوا الملوك في الأندلس أدباء وشعراء يهتمون اهتماما كبيرا بالأدب، ما أدى إلى النهوض بالشعر وانتشاره واحتلاله مكانة مرموقة وكان من الأسباب التي دعت إلى نهضة الشعر في الأندلس.[1]

وقد شاع الشعر في كل طبقات الناس من خلفاء وأمراء ووزراء ونساء وحكماء الذين كانوا ينظمون الشعر في جميع الأغراض والمعاني وفي ظل هذا المجتمع كانت المرأة الأندلسية واسعة النفوذ ،تتمتع بقسط كبير من الحرية ،ولا تقل المرأة الأندلسية عن المشرقية في مدى النفوذ السياسي.

فقد فرضت المرأة الأندلسية وجودها على موكب الشعر في الأندلس وأسهمت في إثراء الأدب الأندلسي، وتنوعت الأغراض الشعرية التي خاضت فيها الشاعرة الأندلسية مثلها مثل الرجل.

[1] الأدب الأندلسي ، التطور والتجديد ، لـ: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل بيروت ، ط1 ، ص 307.

*ظهر الأدب النّسوي كتيار مضاد للوضع الإنساني المهين الذي عانت منه المرأة عبر العصور،وكنتيجة طبيعية لمعاناة المرأة عبر العصور كان الهدف الإستراتيجي للأدب النسوي واحد، سواء بالنسبة لحركة تحرير المرأة أو بالنسبة للنظرية النّسوية المعاصرة ،وهو تغير أوضاع المرأة في المجتمع الذي اعتاد على إهدار كيانها عبر العصور .

ورغم تعدد المصطلحات المرتبطة بهذا المصطلح إلا أنّها تتفق في معنى واحد، وهو الدعوة لإعادة القراءة ،وإعادة الكتابة.

لذلك فاتجاه النساء نحو الكتابة حول الأدب الذي تكتسبه النساء،قد حظي في الآونة الأخيرة بشعور قوي بالأهمية الكثيرة لمثل هذه الأعمال، على أن الحديث عن الأدب النسائي هنا ليس جديدا على إطلاقه ولا هو مجال لدعوى الإبتكار أو التجديد،بما لم يأت به الأوائل،ولكنه يظل بمثابة إعادة طرح ومعالجة لرؤية الأوائل حوله.

ومصطلح الأدب النسوي يحيل على تاريخ الأدب العربي الذي ساهمت فيه المرأة عهود قديمة،ولئن كانت المرأة من جنس الضعفاء فقد أهمل شعرها وسقط ذكر الشاعرات اللواتي بلغ عددهن مائتان واثنان وأربعون شاعرة من الخنساء إلى ولادة بنت المستكفي ، كما أهملت فنون النساء كالتهويدات التي تغنيها الأمهات لأطفالهن لأنها ليست من الفنون التي تندرج في مسرات البلاط .

لذلك نسمي الأدب النسوي ذلك الأدب الذي ينتج عن المرأة، ولإتصاله بها أصبح يسمى أدبا نسويا [1].

[1] الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية ، د: يمنى العيد ، دار الفرابي لبنان ، ط1 ، 2011 ، ص 138

القيمة الإنسانية للمرأة عند الأدباء الأندلسيين:

قد تبوأت المرأة الأندلسية مكانا ساميا في حياة الرجل لا ينسى حفظته ذاكرة الأيام، فالقيمة الإنسانية للمرأة لدى الأدباء الأندلسيين تبدأ من المرأة الأم .

ومن القيمة الإنسانية للنساء الأندلسيات وعظيم أثرهن في أبنائهن،أن الأبناء ينتحلون أسماءهن أو ينتسبون إليهن، ولعل هذا يرتد إلى أثر المجتمع الذي رفع من شان المرأة وجعل لها مكانة عالية حتى عدت تزاحم الرجال وتنافسهم في شتى الميادين[1].

كما يعود ذلك إلى أثرهن هن أنفسهن في أبنائهن،لذا فقد انتسب عدد من الشعراء والأدباء الأندلسيين إلى أمهاتهم اعتزازا واحتراما، وعلى قدرهن .

وهناك اتجاه آخر يعزز القيمة الإنسانية للمرأة الأندلسية ، وهو أقرب إلى الإتجاه العفيف الذي تمثله ابن حزم في كتاب طوق الحمامة،ووجدنا عدد كبير من الشعراء الأندلسيين من رآى المتعة الحقيقية في المرأة هو حضورها وأن يكون اللقاء بالمرأة بدافع الحب والعشق لذاته أولا دون تغليب المتعة الشهوانية برغم تهيؤ أسباب اللقاء مع المرأة،وقضاء أوقات المرح واللهو وأحاديث العشاق والمحبين،إلا أن الشاعر يعف عن قضاء شهوته ويرى أنها ليست مطلبا في ذاتها.

يقول ابن خفاجة:

فَإِنَّنِي وَالعَفَافُ مِنْ شِيَمِي آتِي الدَّنَايَا وَأَعْشَقُ الحَسْنَاءُ [2].

المرأة الأندلسية والإبداع الفني:

المرأة الملهمة:

-الإلهام: مايلقى في الروع يقال ألهمه الله،واستلهم الله الصبر والإلهام ،إستعداد كامن في نفس الأديب الفنان وأنه مملكة يولد الإنسان بها،ويفطر عليها وتكاد تكون غريزة فيه.

وظلت فكرة الإلهام هاجسا يطارد نقاد الأدب حتى يومنا هذا إذ يرون أن العمل الإبداعي نتاج قوي يمتلك أداة الإلهام[3] .

---

[1] تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس ، د: عمر فروخ ، ص53

[2] المرجع نفسه ، ص 65

[3] المرجع نفسه ، ص 109

-الغزل: هو حديث لغة الفتيان والجواري، قال بن سيده:الغزل هو اللّهو مع النساء ومغازلتهن، وهو محادثة النساء ومراودتهن.

وفي المصطلح هو أدب وجداني يعبر عن الأحاسيس في مجالات الحب.

يعد الغزل من أكثر فنون الشعر الأندلسي الذي شغف به الشعراء الأندلسيون وجدوا فيه مجالا للإبداع [1].

يوجد فرعان من الغزل يكتظ بهما الشعر الأندلسي هما:

-الغزل االمادي الحسي:وهو ليس المجاهرة بالفاحشة من أخلاق العرب،لأنّ العربي يعد العفة من مزايا الرجولة،ومرجحات السّيادة فيتعفف أن لم يكن عفيفا ولايعلن للنّاس فحشه،وقد أشارت الدراسات الأدبية أن هذا اللون من الشعر دخيل على العرب وليس من طباعهم .

وهذا النوع يميل فيه الشاعر إلى التعلق بمفاتن المحبوب الجسدية،لذا ظل الرجل خاضعا لسلطان حب المرأة راغبا في وصالها فهي جنة الرجل كما يصفها بن حمديس بقوله:1

وَطِيبَةُ الأَنْفَاسِ تَحْسِبُ وُصُلَهَا وَمِنْ وَاصَلَتْهُ جَنَّةَ المُتَنَعِّمِ

وهي ماء الحياة وسرها كما عبر عن ذلك ابن العطار بقوله:

رَقَّتْ مَحَاسِنُهَا وَرَاقَ نَعِيمُهَا فَكَانَ مَاءُ الحَيَاةِ أَدِيمُهَا .

-الغزل المعنوي العفيف:وهو أصيل قديم أصالة العرب وقدمهم، وهو في الأندلس مستمد من الغزل العذري في نجد والحجاز إلاّ أنه لايسمى غزلا عذريا،فالغزل العذري كما حدده الدارسون أوسع وأشمل من الغزل العفيف،فالعفة عنصر من عناصره ويعد بن حزم أول من قام بتفنين الحب العفيف في الأندلس من خلال رسالته طوق الحمامة ، ويمكن اعتباره نموذجا للحب الروحي العفيف.

ومن الشعراء الطوائف الذين سلكوا مذهب العفة في شعرهم الشاعر الكفيف الحصري حيث يحكي قصة ليلة قضاها مع محبوبته التي ألقت بنفسها بين يديه مستسلمة فكاد أن يهيم بها لولا أنّ أدبه نجده فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وعف عن الوقوع في الفاحشة عفة المقتدر يقول:

قَالَتْ وَهَبْتُكَ مُهْجَتِي فَخُذْ وَدَعِ الفِرَاشَ وَلُمَّ عَلَى فَخِذِي

وَثَنَتْ إِلَى مَثَلِ الكَثِيبِ يَدي فَأَحْبَبْتُهَا نِعْمَ الأَرِيكَةِ ذِي [1]

[1] تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس ، د : عمر فروخ ، ص110.

*المرأة المبدعة :

الإبداع :نقول إبداع الشيء استخرجته وأحدثته وبدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه انشاه. ونقول فلان بدع في هذا الأمر، أيّ أول الأمر لم يسبقه أحد ويقال رجل بدع وامراته بدعة إذا كان غاية في كل شيء.

من هذه التعريفات نستطيع أنّ نفهم الإبداع بأنّه كل جديد ينشئه الإنسان لم يسبقه إليه أحد.وقد عرف ابن رشيق الإبداع في قوله:"هو إتيان الشاعر بالمعنى المستطرف والذي لم تجري العادة بمثله"ويفرق بين الإبداع والإختراع .فيرى أنّ الإختراع خلق المعاني التي لم يسبق إليها صاحبها والإتيان بما لم يكن منها قط وأنّ الإبداع للفظ والإختراع للمعنى [2].

*والمرأة شاعرة مغبونة ومنسية عند المهتمين بتدوين التراث العربي،وأنّ الشعر النسائي مهضوم الحق مهيض الجناح،أهمله المؤرخون والرواة فأضاعته الأزمان وأضاعت معه أسماء كثيرات من درس الأدب النسوي إلى أسباب هذه الظاهرة.

فالمرأة الأندلسية تسنى لها أن تفرض الشعر في كل فن من الفنون الشعرية والمعروفة وسأتناول إبداع المرأة الأندلسية ضمن خمس محاول هي الغزل والمديح والشكوى والهجاء.

-الغزل:لقد تصدمت المرأة الأندلسية الشاعرة لفنون الأدب جميعا وأمعنت في ذلك إمعانا جعلها محل إعجاب وتقدير كل من يدرس الشعر الأندلسي، يعد الغزل من أكثر فنونه الشعرية التي حذقتها المرأة الأندلسية الشاعرة لعل ذلك سبب أثر البيئة الأندلسية.

لذا فقد كان للمرأة الأندلسية الشاعرة إسهام كبير في هذا اللّون ويمكن أن يقسم غزل الشواعر الأندلسيات إلى اتجاهين هما:

الغزل المهذب:نفتتح هذا الإتجاه بأول شاعرة طرقت باب الغزل في الأندلس فهيأت السبيل للشاعرات بعدها أن يقتحمه ويدلفن من خلاله إلى ساحة الغزل بكل ماحوت من فنون وأساليب هذه الشاعرة هي حفصة بنت حمدون الحجازية.

الغزل الجريء: وهو الغزل المادي المجن الذي أساسه حب تمتزج به ميول شهوانية أو عاطفية خالية من التخرج وأوصاف ربما لايرضى عنها إلا أوصاف الأدب المكشوف .

لقد وصلت الجرأة ببعض الشواعر الأندلسيات أن يتغزّلن بالرجل تغزل الرجل بالمرأة.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 110.

[2] صورة المرأة في الأدب الأندلسي ، محمد صبحي أبو حسين ، ص 174.

-المديح: لم يكن المديح لدى شواعر الأندلس غرضا مقصودا لذاته بل كان مقطوعات وأبيات تتضمن شكرا على عطية أو إسداد معروف أو إعتراف بجميل أو اغتنام مناسبة يتوصلن لها إلى المديح ولربما يمدحن بدافع الحب والإعجاب نبدأ بالشاعرة مريم بنت أبي يعقوب الأنصارية حيث نضمت أبياتا تشكر فيها أحد الأمراء [1].

-الشكوى:من الأغراض الشعرية التي طرقتها الشاعرة الأندلسية وأحادث فيها الشكوى والإستعطاف والشكوى،وقد اتخذت شكوى شاعراتنا أبعاد عديدة وأشكالا كبيرة فمن صور الشكوى لديهن:

شكوى الوحدة وعدم وجود شريك الحياة (الزوج)

فقد نظرت الشاعرة قسمونة بنت إسماعيل ذات يوم في المرأة فرأت جمالها وقد بلغت أوان التزوج ولم يتقدم إليها أحد فقالت:

أَرَى رَوْضَةٌ قَدْ حَانَ مِنْهَا قِطَافُهَا وَلَسْتُ أَرَى جَانٍ يَمُدُّ لَهَا يَدا

فَوَا أَسَفا يَمْضِي الشَّبَابُ مَضْيَعا وَيَبْقَى الذِّي مَانَ أُسَمِيهِ مُفْرِطٌ

شكوى الشيخوخة والضعف: حين بلغت مريم بنت ابي يعقوب السابعة والسبعين من عمرها رسمت لنا صورة رائعة عن حالتها تتحسر على شبابها بعدما اصطدمت بهموم الكبر وأرق الشيخوخة تقول:

وَمَا يَرْتَجِي مِنْ بِنْتِ السَّبْعِينَ حَجَّة وَسَبْعٍ كَنَسْجِ العَنْكَبُوتِ المُهَلْهِلِ

تَدُبُّ تَدْبِيبَ الطِّفْلِ تَسعُوا إِلَى العَصَا وَتَمْشِي بِهَا مَشْيَ الأَسِيرِ المُكَبَّلِ [2]

الهجاء: لم تأنف المرأة الأندلسية في عصر الطوائف والمرابطين من الهجاء الفاحش وذلك لما تمتعت به من حرية كبيرة تصل إلى حد التحلل، كما ساهمت البيئة المتحضرة في تهيئة الجو الملائم للهجاء بما تنطوي عليه من تعقيدات وعلاقات متشابكة وكان لحياة البذخ والترف والمجون التي رافقت قيام دول الطوائف أثر كبيير في انتشار هذا اللون من الشعر بين شعراء الأندلس رجالا ونساءا فمن الشواعر اللواتي قلن شعرا في الهجاء ولادة بنت المستكفي ،فقد

[1] صورة المرأة في الأدب الأندلسي ، محمد صبحي أبو حسين ، ص195

[2] المرجع نفسه ، ص 201.

هجت بن زيدون بأبيات بلغت حدا من الفحش والمجون فتقول :

إِنَّ ابْنَ زَيْدُون عَلَى فَضْلَهُ يُعَاتِبُنِي ظُلْما وَلاَ ذَنْبَ لِي[1]

ففي أبياتها سخرية وتهكم وذم على طريقة المدح ثم الهجاء الفاحش.

[1] المرجع نفسه ، ص 206.

الفصل الثاني
شاعرات الأندلس
ولادة بنت المستكفي

المبحث الأول: شاعرات الأندلس

المرأة في المجتمع الأندلسي:

شهد هذا العصر فيضا من الشواعر بحيث ازداد الشعر انتشارا لما أولاه الحكام من عناية، وكما كان هنالك من حركة علمية وأدبية هي أشبه بحركة أوائل العهد العباسي في الشرق فتنوعت موضوعات الشعر وبدأت تتخذ طابعها الأندلسي المتميز.

يقول الدكتور الطاهر مكي:"وفي مجال الإبداع الأدبي بخاصة كان للمرأة حظ وفير منه،وهي ميزة فاقت بها الأندلس غيره من أصقاع الإمبراطورية الإسلامية"[1].

حيث شاركت المرأة الأندلسية في مختلف النشاطات التي شهدتها أرض الأندلس أيام الحكم الإسلامي سياسية واجتماعية وفنية،واقتصادية،وعلمية،وأدبية،وكان لها دور بارز في تلك النشاطات وأثر ملموس في الحياة العامة وذلك لما كانت تتمتع به من حرية واحترام ومكانة.

أما في مجال الأدب فقد شاركت في ضروب النشاط الأدبي، من شعر ونثر، وحضور المجالس الأدبية والشعرية[2].

كانت المرأة الأندلسية تتمتع بمكانة رفيعة سامية في تلك الحقبة التي عاشتها في بلاد الأندلس العريقة، حيث سمح المجتمع الأندلسي للمرأة أن تمارس عددا من الأنشطة الإجتماعية والثقافية والدينية وأعطاها حرية كبيرة،ممّا جعلها مختلفة عن مثيلتها من النساء في الشرق، مما وصلت إليه المرأة من مكانة رفيعة حتى عمدت واتسع نفوذها إلى الملوك والسلاطين في عهد ملوك الطوائف والمرابطين،فقد حظيت على مكانة عالية وانفتاحها أمام الرجال وتغنيها بالشعر،وحفظها للقران الكريم وعلومه من فقه وحديث.

فالإنسان مكرم بشطريه الذكر والأنثى في كتاب الله عزوجل والمرأة مخلوق كرمه الله تعالى فمن أبرز مظاهر هذا التكريم حق الحياة وهو من أقدس مامتع الله به الإنسان، ولتكن قدسية الحياة من حكم

[1] دراسات أندلسية ، في الأدب والفلسفة والتاريخ ، للطاهر أحمد مكي ، دار المعارف القاهرة ، ط3 ، ص 77

[2] قراءات في الشعر الأندلسي لصلاح جرار ، دار المسيرة ، عمان ، ط 1 ، 2007 ، ص 17

الله وتنزيله شاملة لكليهما فقاتل المرأة.يقتل بنص الآيةالقرآنية 2.قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيهِم فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَ بِالسِّنِ وَالجُرُوحُ قِصَاص ﴾ المائدة الأية45.

وكذلك توجد أحاديث نبوية تبين مدى تكريم الإسلام للمرأة،ونالت المرأة الأندلسية حظا وافرا من التعليم،فنتج عدد كبير منهن في العلوم والآداب والفنون وكان يعهد إليهن تربية أبناء الأمراء والأغنياء وتأديبهم.

فهذا ابن حزم قد تلقى ثقافته الأولى على يد نساء قصر أبيه حيث يقول:"ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهنّ ما لايكاد يعلمه غيري، لأنّي ربيت في حجورهنّ ونشأت في أيديهن ولم أعرف غيرهن" [1].

ولعل أوضح الأمثلة عن تحرير المرأة الأندلسية بروز عدد كبير منهنّ في مجال الشعر،فكن شاعرات جريئات لايكتفين بالتلميح دون التصريح ولا بالإشارة دون الإعلان،عندما يتغزلن وقد تغزل عدد كبير منهم بالرجال تماما كما يتغزل الرجال فيهن [2].

ومن هنا سنذكر أهم الشاعرات الأندلسيات في الأدب الأندلسي وسنذكر مختلف أشعارهن عبر العصور من عصر الخلافة والإمارة مرورا بعصر ملوك الطوائف إلى عصر الطوائف والموحدين.

-عصر الخلافة والإمارة:نجد في هذا العصر ثلاث شواعر ذكرت في الكتب التاريخية والأدبية هن: الجارية العجفاء،قمر البغدادية،وحسّانة التميمية [3].

***الجارية العجفاء** :هي أول شاعرة أندلسية كانت من الجواري الوافدات وتجيد العزف على العود والغناء،وهي وافدة من المشرق لا يعرف لها اسم حقيقي وتعد من شاعرات القرن الثاني للهجرة،ومن شعرها:

بَرَحَ الخَفَاءُ فَإِنَّمَا بِكَ تَكْتُم وَلَسَوفَ يَظْهَرُ مَا تُسِرُّ فَيَعْلَمُ

[1] صورة المرأة في الأدب الأندلسي ، عند ملوك الطوائف ، لـ: محمد صبحي أبو حسين ، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] قراءات في الشعر الأندلسي لـ: صلاح جرار ، ص 171.

مِمَّا تَضَّمَنُ مِنْ عَزِيز قَلْبَهُ يَا قَلْبُ إِنَّكَ بِالحِسَانِ لَمُعِز. [1]

***قمر البغدادية:** يتميز شعرها في رقتها وحنينها إلى الشرق لقد حملت معها من بغداد بعض صنعة شعرائها من جناس بين خلق وأخلاق وهي جارية وفدت من الشرق عاشت في القرن الثالث الهجري، وكانت تنشد الشعر وتغنيه في قصر سيدها ابراهيم بن الحجّاج،حيث تقول مادحة مولاها ابراهيم بن الحجّاج [2].

مَافِي المَغَارِبِي مِنْ كَرِيمٍ يَرْتَجِي إلاَّ خَلِيفَ الجُودِ إبْرَاهِيم

التِي حَلَّت لَدَيْهِ مَنْزِلَ نِعَمَة أَكْلُ المَنَازِلِ مَا عَدَاهُ ذَمِيم

وتقول في حنينها إلى العراق:

آهِ عَلَى بَغْدَادٍ وَعِرَاقِهَا وَظَبَائِهَا وَالسِّحْرُ عَلَى أَحْدَاقِهَا

وَمَجَالِهَا عِنْدَ الفُرَاتِ بِأَوْجُهٍ تَبْدُو أَهِلَّتُهَا عَلَى أَطوَاقِهَا

مُتَبَخْتِرَاتٌ فَبِالنَّعِيمِ كَأَنّمَا خَلَقَ الهَوَى العُذْرِي مِنْ أَخْلَاقِهَا [3].

***حسّانة التميمية:** هذه أول شاعرة مولودة على أرض الأندلس وهي من الجزائر وليست من القيان،وتستحق لقب أول شاعرة ظهرت في الأندلس وهي مولودة في الأندلس.

حيث تعتبر قصيدتها التي مدحت فيها الحكم بن هشام مستفردة اياه بعد موت والدها من أهم قصائدها.

تلمس في شعرها عزة النفس،فهي لم تنغمس في حياة اللهو والترف الأندلسية [4].

تقول حسّانة:

إِنِّي إِلَيْكَ أَبَا العَاصِي مَوْجِعَةٌ أَبَا الحُسَيْنِ،سَقَتْهُ الوَاكِفَ الدَّيم

فَقَد كُنْتُ أَرْتَعُ فِي نِعْمَاهُ عَاكِفَة فَاليَوْمَ آوي إِلَى نِعْمَاكَ يَاحَكَمُ

أَنْتَ الإِمَامُ الذِي إِنْقَاذ الأَنَامَ لَهُ وَمَلَكَتْهُ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الأُمَم

---

[1] ينظر تاريخ الأدب الأندلسي ، مصطفى حسن ، قجة ، ص89

[2] المرجع نفسه ، ص 89.

[3] ينظر إلى دراسات في تاريخ الأدب والفن الأندلسي ، لـ: محمد حسن قجة ،ص

[4] شاعرات المغرب والأندلس ، لفوزي عيسى ، ص 45.

***عائشة القرطبية**: هي من شاعرات القرن الرابع الهجري،كانت تقول الشعر ارتجالا حيث لم يكن من ينافسها في شعرها وأدبها وعلمها وفصاحتها،كانت حسنة الخط تكتب المصاحف.ماتت عذراء لم تتزوج رغم أنوثتها إلا أنها ذات إبهام وهمة وترفع خطبها بعض الشعراء فلم ترى أنه كفئ لها وكان ملجأ في رغبة فكتبت إليه:

إنِّ لُبوة لَكِنَّنِي لاَ أَرْتَضِي نَفْسِي مُنَاخا طُولَ دَهْرِي مِن أَحَد

وَلَو أَنَّي أَخْتَارُ ذَلِكَ لَم أُجِب كَلْبا وَكَم غَلَقْتُ سَمْعِي عَنء أَسَد[1].

***حفصة بنت حمدون الحجازية**: هي أول شاعرة أندلسية طرقت باب الغزل في شعرها من طريق ما نشأت في مقام الغزل إظهار شخصيتها كأنثى واستمساكها بكبرياء المرأة ذات الجمال،فهي شاعرة عاشت في القرن الرابع للهجرة،كانت ذات جاه ومكانة في بلدها سميت كذلك نسبب إلى مقامها في وادي الحجارة قرب مدريد وقد عنت بالفخر إذ تقول:

لِي حَبِيبٌ وَلاَيَنْثَنِي العِتَابُ وَإِذَا مَا تَرْكَبُهُزَادَتْهَا

قَالَ لِي هَل رَأَيتِ مِن شَبِيه قُلْتُ أَيْضا وَهَلْ تَرَى لِي شَبِيها .[2]

***الغسانية البجانية**:شاعرة عاشت بين القرنين الرابع والخامس للهجرة اشتهر شعرها بالأصالة والوقار والرقة والكبرياء،يدور محتوى شعرها بين الغزل والمديح والشكوى والفراق .[3] تدور ابياتها:

أَتَجْزَعُ أَنْ قَالُوا سَتَرْحَل أَضْغَانُ وَكَيفَ تُطِيقُ الصَّبرَ وَيْحَكَ إِذَا بَانُوا

فَمَا بَعْدُ إِلاَّ المَوْتَ عِندَ رَحِيلِهِم وَإِلاَّ فَصْبِر مِثْلَ صَبرِ وَأَحْزَانِ

عَهَدْتُهُم وَالعَيشُ فِي ظِلِّ وَصْلِهِم أَنِيقُ وَرَوضُ الوَصِلِ أَزْهَرُ رَيان[4].

[1] نفح الطيب ، ل: المقري ، ص

[2] دراسات في التاريخ والأندلس، محمد حسن قجة ، ص 95.

[3] شاعرات الأندلس في عصر ملوك الطوائف ، ل : محمد أحمد قضاة ، ص22

[4] شاعرات المغرب والأندلس ، فوزي عيسى، ص 244.

-عصر ملوك الطوائف:

يتميز هذا العصر بكثرة الشواعر التي تحدثت عنها كتب الأدب والتاريخ خلال القرن الخامس.نذكر منهن:

-ام الكرم بنت المعتصم بن صمادح : وهي أميرة من بيت الملك أحبت فتى من قصر أبيها إسمه السمار وكانت تشهر بحبها له وتصرخ طالبة خلوة بحبيبها كانت تتغزل فيه كان غزلها صريحا،اعتنى والدها بتأديبها حتى تخرجت شاعرة تنظم الشعر.

كانت تقول في لوعة حبها لحبيبها:

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ألاَ فَاعْجَبُوا بِمَا جَنَتْهُ لَوعَةَ الحُبِ

لَولاَهُ لَمْ يَنْزِل بَدْرَ الدُّجَى مِن أُفُقِهِ العُلْوِي لِلتُّرْبِ

حَسْبِي بِمَنْ أَهْوَاهُ لَو أَنَّهُ فَارَقَنِي تابِعَةُ قَلْبِي

-بثينة بنت المعتمد بن عبّاد :الكل يعرف النكبة التي حلت بأبيها، فأصبحت جارية تباع في أسواق العبيد،فاشتراها رجل من إشبيلية وأراد أن يزوجها لابنه لكنها لم توافق وامتنعت[1].

وقالت لا أريد بدون موافقة أبي حيث كتبت إلى أبيها قائلة:

إِسْمَع كَلَامِي وَاسْتَمِع لِمَقَالَتِي فَهِي السُّلُوكُ بَدَت مِن الأَجْيَاد

لاَتُنْكِرُوا أَنِي نسَيتٌ وَأَنَّنِي بِنْتُ المَلِك مِنْ بَنِي عَبَّاد

مَلِكٌ عَظِيمٌ قَدْ تَوَلَى عَصْرُهُ وَكَذَا الزَّمَانُ يَؤُلُ الَفسَاد

لِمَا أَرَادَ الله فُرْقَةَ شَمْلِنَا وَأَذَقْنَا طُعْمَ الأَسَى عَن زَاد

قَامَ النِّفَاقُ عَنْ أَبِي فِي مُلْكِهِ فَدَنَا الفُرَاقُ وَلَم يَكُن بِجَرَاد

-نزهون الغرناطية: كانت تراسل الرجال شعرا وتهاجيهم قولا فاحشا في نطاق مايسمى بالأدب المكشوف.كان إسمها نزهون بنت القلاع وهي من شاعرات القرن الخامس للهجرة كانت جريئة في غزلها.

[1] قراءات في الشعر الأندلسي ، صلاح جرار ، ص 181.

لله دُرُّ اللَّيَالشي مَا أَحسينها وَمَا أَحْسَنُ مِنْهَا لَيْلَة الأَحَدِ

لَوْكُنْتَ حَاضِرُنَا فِيهَا وَقَدْ غَفَلَت عَيْنَ الرَّقِيبِ فَلَم تَنْظُر إِلَى أَحَدِ

أَبْصَرَت شَمْسُ الضُّحَى فِي سَاعِدِي بَل رِيمُ خَازِمَةٌ فِي سَاعِدِي أَسَدِ

*عصر الطوائف والموحدين:

كان عصر متميز بكثرة الشواعر نذكر منهن:

–حمدونة بنت زياد المؤدوب :هي شاعرة الطبيعة الأولى من بين شاعرات الأندلس استوحت شعرها من سحر وجمال الطبيعة الخلابة.

وكان اسمها حمدة من واد اش وهي بلدة قريبة من غرناطة لقبت بخنساء المغرب،عرفت بأنها من المتأدبات المتصوفات المتغزلات المتعففات. [1]

حيث كانت تقول:

وَلَمَّا أَبَى الوَاشُونَ إِلَى فُرَاقِنَا وَمَالَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ ثَار

وَشَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلَ غَارَةٍ وَقُلل حَمَاتِي عِنْدَ ذَلِكَ وَأَنْصَارِي

غزَوْتُهُمْ مِن مُقْلَتِي وَأَدمُعِي وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيفِ وَالسَّيلِ وَالنَّار. [2]

–ام العلاء بنت يوسف الحجارية:هي شاعرة وادي الحجارة في القرن الخامس وهي من نفس مواطن الشاعرة حفصة بنت حمدون في القررن الرابع هجري في غزلها العفيف المتادب.

قالت في أبياتها:

كُلُّ مَايَصْدُرُ مِنْكُم حَسَن وَبِعُلْيَاكُم كَمْ يَحْلَى الزَّمَنُ

تَعْطُفُ العَيْنُ عَلَى مَنْظَرِكُم وَبِذِكْرَاكُم تَلِذُ الأُذُنُ

مَنْ يَعِيشُ دُونَكُم فِي عُمْرِهِ فَهُوَ فِي نَيْلِ الأَمَانِي يَغْبُنُ [3].

–ام الهناء القرطبية: تعد من شاعرات القرن السادس للهجرة كانت من أهل العلم والفهم والعقل[1].

[1] الأدب الأندلسي، سامي يوسف أبو زيد، ص 263.

[2] نفح الطيب للمقري، ج1، ص 23.

[3] نفح الطيب للمقري ، ج 5، ص 301

كان غزلها رقيق بعيد عن الفحش.تقول:

جاءَ الكِتَابُ مِن الحَبِيبِ بِأَنَّهُ سَيَزُورُنِي فَاسْتَعْبَرْتُ أَجْفَانِي

غَلَبَ السُرُور حَتَى أَنَهُ مِن عَظْمِ فَرْطِ مَسَرَتِي أَبْكَانِي

يَا عيَنُ صَارَ الدَمْعُ عِنْدَكِ عادَةٌ تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ وَأَحْزَانِي

–حفصة الركونية:شاعرة غرناطة في القرن السادس للهجرة، لم تجد في ذلك العصر حرجا في الكشف والتعبير عن لهفتها وشدة اشتياقها

اسمها الكامل حفصة بنت الحاج اشتهرت بجمالها وأدبها فوصفها بن الخطيب بأنها"فريدة الزمان الحسن والظرف والأدب"

يَا سَيِدَ النَّاسِ يَا مَن يأمُلُ النَّاسَ رَفْدَهُ

أَمْنِن عَلَي بِطَرَس يَكُونُ لِلدَّهْرِ عُدَهُ

تَحُطُ يُمْنَاكَ فِيه الحَمْدُ لله وَحْدَهُ [2].

*هكذا لمع نجم شاعرات النساء في الأندلس حيث أكدت جميع المصادر على الدور المميز للمرأة الأندلسية في ازدهارها والثقافة وتطور المجتمع،وإسهامها في الأدب النسوي ويمكننا أن نقول أن المرأة العربية مارست نشاطها الفني عبر العصور المختلفة،حيث أضافت على شعرها ملامح وسمات فنية جديدة وهذا ما جعل لها أهمية وميزة وشهرة كبيرة في عصرها.

[1] الأدب الأندلسي سامي يوسف أبو زيد ، ص 235

[2] نفح الطيب للمقري ، ص 31

المبحث الثاني : ولادة بنت المستكفي

*يعد عصر ملوك الطوائف عصر ازدهار الشعر وتطوره،حيث برز عدد كبير من النساء الشواعر اللاتي نظمن الشعر الأندلسي.

فمن هؤلاء الشاعرات اللاتي اشتهرنا في هذا العصر وامتازت ببراعة في عالم الشعر ونالت من الشهرة فوق ماتتخيل وقال عنها المؤرخون أنها أول نساء عصرها لأنها اقتحمت عالم المجد عن طريق الحب لارتباطها بالشاعر ابن زيدون الذي نظم معظم شعره فيها،فقد الهمه حبه لولادة ونظم أروع القصائد فيها،والتي ساعدت الدارسين والباحثين للتعرف على هذه الشاعرة بكثرة،وفي هذا الجزء نكتشف شاعرة هذا العصر "ولادة بنت المستكفي" أكثر من خلال فكرها وشخصيتها وإبداعها وما نظمته من أشعار.

-ولادة بنت المستكفي أميرة أندلسية فائقة الجمال عربية من بيت الخلافة الأموية في الأندلس،بنت الخليفة محمد المستكفي بالله،اشتهرت بالفصاحة والشعر،وكان لها مجلس مشهود في قرطبة،وكانت مشهودة بالصيانة والعفاف.

كانت شاعرة وأديبة،كانت تناضل الشعراء،وتساجل الأدباء،فكان مجلسها في قرطبة ملعبا بجياد النظم والنثر يعيش أهل الأدب.

كانت مشهورة بفصاحتها وحبها الكبير للأدب وكان يؤم مجلسها الكثير من الأدباء والأعيان.

كانت تخالط الشعراء في زمانها وتجالسهم بل وتنافسهم،وتعتبر من أروع الأدباء وأفضل الشعراء في عصرها،ونالت مكانة كبيرة ومميزة في القول الشعر وكانت أول امرأة ترفع الحجاب في الشعر الأندلسي

إشتهرت ببيتين شهيرين من الشعر قيل أنها كانت تكتب كل واحد منهما على جهة ثوبها:

أَنَا وَاللهِ أَصْلُحُ لِلْمَعَالِي وَأَمْشِي مَشْيَتِي وَأَتِيهُ تَيها

أَمْكُنُ عَاشِقِي مِن صَحْنِ خَدِي وَأُعْطِي قُبْلَتِي مَنْ يَشْتَهِيهَا. [1]

[1] دراسات في الأدب الأندلسي ، طاهر أحمد مكي ، ص 78.

تعتبر ولادة بنت المستكفي أشهر شاعرات الأندلس وأعلاهن رتبة، وأسماهن في الأدب مقاما[1] كانت في عز شبابها وذروة شهرتها وقد شهدت مصرع أبائها وانهيار دولتهم،وكانت ولادة قد أخذت قسطا وافر من التعليم قبل وفاة أبيها،حيث أحضر لها العلماء والمثقفين وحرس على تربيتها ،أما عن حياتها الأدبية فقد فتحت أبواب قصرها للأدباء والشعراء ورجال الفكر،

فكان مجلسها بقرطبة تجمع فيه بين الجمال والأدب والذوق،وكانت تعد من كبيرات ربات المجالس الأدبية والصالونات في الأدب العربي[2].

وكان ابن زيدون من رواد هذا الصالون وعلى رواده يقرأ شعره حيث رأو الدارسين فيه أعظم شاعر قديم أنجبته الأندلس وفي صالونها أعجبت ولادة بشعر ابن زيدون وأعجب هو الآخر بسحرها وخفة روحها،فانبعث كل منهما ميل قوي نحو الآخر.

أما عن صفات وأخلاق ولادة فالمصادر القديمة حافلة بوصف جمالها وعفافه،فقد قال عنها ابن سعيد:"أنها بالغرب كعلية(أخت الرشيد) في الشرق،إلاَّ أن هذه ولادة يزيد بمزية الحسن فائق،أما الأدب والشعر وخفة الروح فلم تقصر عنها.[3]"

إن قصة ولادة مع ابن زيدون تدل بكل وضوح على استهتارها وتحررها،فقد أورد ابن سبام قطعة نثرية على لسان ابن زيدون يقول:

كنت في أيام الشباب، وغمرة التصاب هائما بغادة تدعى ولادة، فلما قدر اللقاء وساعد القضاء.

في هذه القطعة النثرية يصفف لنا ابن زيدون لقاءه مع ولادة وكما يبدوا كان ذلك اللقاء بطلب منها [4]

[1] الأدب الأندلسي ، مصطفى الشكعة ، ص 141

[2] الشعر النسوي الأندلسي ، لسعيد بوفلاقة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995، ص 83

[3] مصطفى الشكعة مرجع سابق ، ص 178.

[4] سعيد بوفلاقة مرجع سابق ، ص 96.

*مقتطفات من شعرها:

سنتطرق إلى بعض المقطوعات الشعرية لولادة وسنبدأ بالغزل لاعتباره البارز في شعرها.

-الغزل:

يعد الغزل أبرز غرض في الشعر النسوي الأندلسي،ومرد ذلك انتشار مجالس اللهو والطرب في المجتمع الأندلسي،بالإضافة إلى الحرية التي تمتعت بها المرأة الأندلسية.

والغزل ينقسم إلى نوعين: الإتجاه العذري العفيف،واتجاه اللهو والمجون [1].

ومن أشهر ما قالته ولادة لابن زيدون:

تَرَقَب إِذَا جَنَّ الظَلاَمُ زِيَارَتِي فَأَنِّي رَأَيتُ اللَّيلَ أَكْتَمُ لِلسِّرِ

وَبِي مِنْكَ لَو كَانَ بِالشَّمسِ لَمْ تَلِحُ وَبِالبَدْرِ لَمْ يَطْلُعُ وَبِاللَيلِ لَم يَسِر [2].

ويجيبها بن زيدون

إِنْ غِبْتِ لَمْ أَلقَ إِنسَانا يُؤانِسُنِي وَإِن حَضِرتِ فَكُلُّ النَّاسِ قَد حَضِرَا

ومن جميل قولها بعد لقائهما:

وَدَعِ الصَبرَ مُحِبَ وَدعِك ذَائِعٌ مِنْ سِرِهِ مَا اسْتَودَعَكَ

يَقْرَعُ السِنَ عَلَى أَن لَمْ يَكُن زَادٌ فِي تِلكَ الخُطَى إِذَا شِيعَكَ

يَا أَخَا البَدرِ سَنَاءٌ وَسَنا حَفِظَ اللهُ زَمانا أَرْجَعَكَ

أَن يَطُل بَعْدَكَ لَيلِي وَلَكُم بِث أَشْكُو قِصَرَ اللَّيلِ مَعَكَ

شعر الغزل لولادة مرتبط دائما بابن زيدون،فتغزلت به كما تغزل بها هو الآخر،وقد أنشأت هذه الأبيات في مقام التذمر والغيرة إذ تترجم مشاعرها اتجاه ابن زيدون وحبها إياه في غزل رقيق،يجمع

[1] الأدب الأندلسي ، مصطفى الشكعة ، ص 181.

[2] الشعر النسوي الأندلسي ، سعيد بوفلاقة ن ص 192.

الصبابة والشكوى،عن طريقة عدد من شاعرات الأندلس اللاتي أعطين لأنفسهن الحرية الكاملة في التغزل بالرجال،كما يتغزل الرجل بالمرأة[1].

-الهجاء: لم تكن ولادة شاعرة غزلية فحسب،بل كانت أيضا هجاءة مريرة، سليطة اللسان،استطاعت لجدة لسانها أن تفوق أترابها من بنات عصرها،فكان هجاءها يتسم بالبذاءة والفحش والأقذاء وفي هذا السياق نذكر هذه الأبيات التي قالتها في هجاء ابن زيدون:

وَلُقِبتُ المُسَدَس وَهُو نَعتٌ تُفَارِقُكَ الحَياةُ وَ لاَ يُفَارِقُ

وقد بلغ هجاءها درجة كبيرة من الفحش من خلال استعمالها لألفاظ فيها كثير من الفحش والبذاءة وقذف وشتائم وهذا ماجعل أسلوبها في غرض الهجاء أسلوبا سوقيا [2].

-الفخر:تقول ولادة وهي تفتخر بشبابها:

أَنَا وَاللهِ أَصْلُحُ لِلمَعَالِي وَأَمْشِي مَشْيَتِي وَأَتِيهُ تَيها

أَمْكُنُ عَاشِقِي مِن صَحْنِ خَدِي وَأُعْطِي قُبْلَتِي مَنْ يَشْتَهِيهَا

كما كتبت أبياتا تدافع فيها عن جمالها وكبريائها وتعنف ابن زيدون تقول:

لَو كُنْتَ تَتَصِف فِي الهَوَى مَا بَينَنَا لَم تَهْوَى جَارِيَتِي وَلَم تَتَخَّير

وَتَرَكْتُ خُصْنا مُثْمِرا بِجَمَالِه وَجَنَحْتُ لِلْغُصْنِ الذِّي لَم يَتَمَيز

وَلَقَد عَلِمْتُ أَنَنِي بَدْرُ السَّمَاء لَكِن ذَهَبتُ لِشَقْوَتِي بِالمُشتَرِي. [3]

[1] الأدب الأندلسي ، مصطفى الشكعة ، مرجع سابق ، ص184

[2] الشعر النسوي الأندلسي، سعيد بوفلاقة ، ص 277

[3] الأدب الأندلسي ، مصطفة الشكعة ، ص 183

كانت لغة ولادة تمتاز بالبساطة والسلاسة،ألفاظها جزلة تخلو من التعقيد.ومعانيها متسلسلة مترابطة بون تصنع مما جعل القارئ منسجما معها.

وكان أسلوبها سهلا غير غامض يسهل إلى مخيلة القارئ بصورة واضحة وذلك باستخدامها للألفاظ البسيطة.

وتعد ولادة من أبرز وجوه الأدب والشعر في الأندلس قاطبة زمانا ومكانا وهذا راجع إلى مكانتها.واشتهرت بجمالها وسحرها وعمرت طويلا ولم تتزوج قط،وقد تركت وفاتها فراغا كبيرا في نفوس محبيها تاركة خلفها قصة يستلهمها الشعراء والعشاق منذ زمنها الماضي إلى حاضرنا

ارتبط شعر الشاعرة بابن زيدون خاصة الغزل والهجاء والفخر ولم تذكر أغراضا أخرى كالمدح والرثاء. وجاءت أشعارها على شكل مقطوعات قصيرة ليس لها دواوين،كانت لها جرأة كبيرة متفوقة في نظم الشعر ومواضيع كانت حكرا على الرجال فقط،وهذا يعود إلى الحرية المفرطة التي حظيت بها المرأة الأندلسية في هذا العصر.

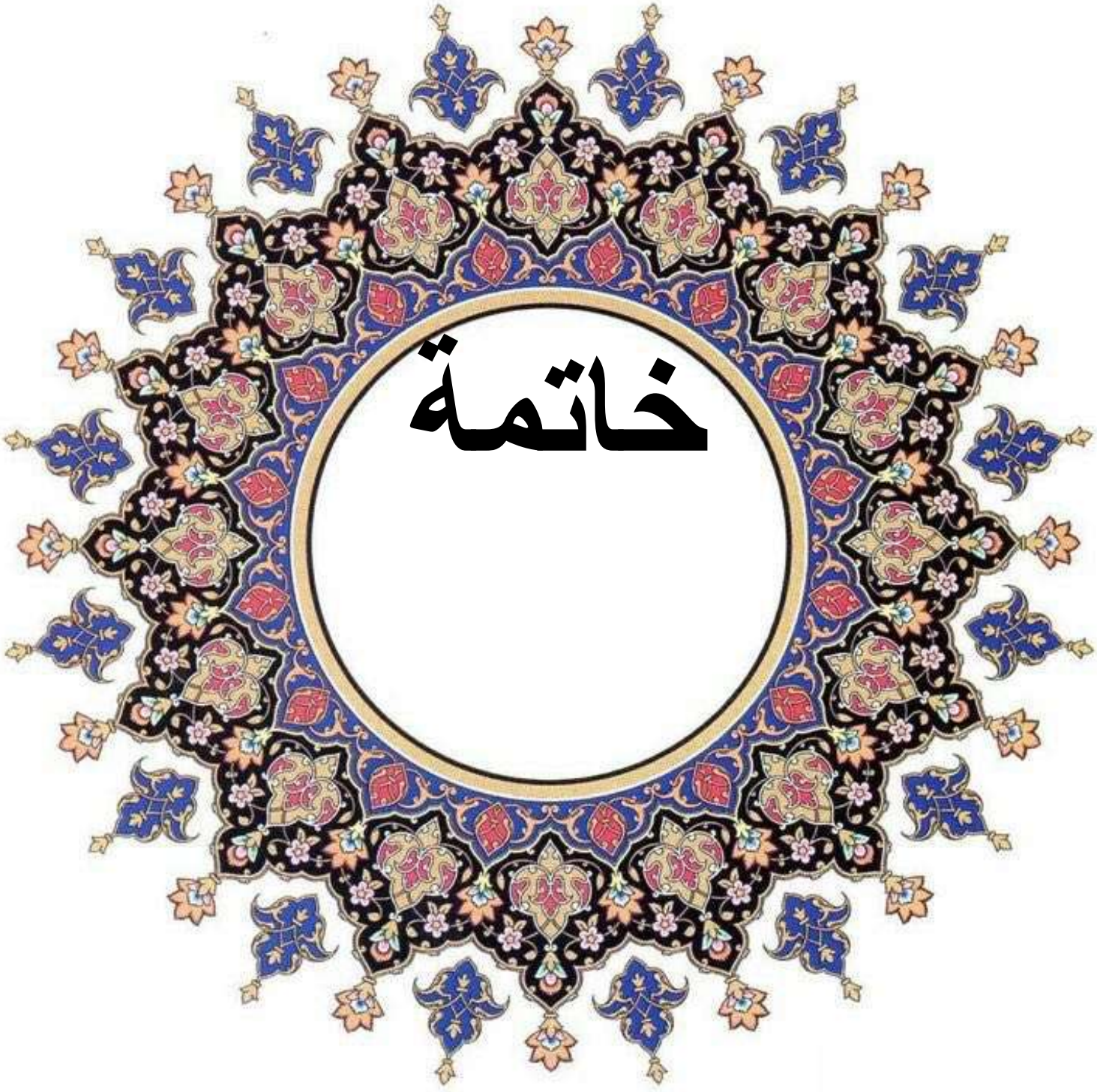
خاتمة

خاتمة

لقد وصلنا لنهاية هذا البحث،وفي النهاية لايسعني سوى أن أشكركم على حسن متابعتكم لهذا البحث،ولعل قلمي وفق في تقديم مايدور حول هذا الموضوع وفي نهاية الأمر أنا بشر أصيب وأخطا وجلا من لايخطئ

فمن خلال دراستنا التي قمنا بها التي تخص موضوع الشعر النسوي الأندلسي ولشعر ولادة بنت المستكفي يمكن أن نقول:أن الشعر النسوي مازال ولايزال في أذهان الدارسين والباحثين،حيث استطاعت المرأة أن تبرز وجودها في الأدب والشعر وتنافس الرجال خاصة فعصر ملوك الطوائف برزت فيه بشكل ملفت للأنظار

امتاز شعر الشاعرات الأندلسيات بقصر المقطوعات فلا نجد لهم قصائد طويلة في مختلف الأغراض الشعرية

فمن السمات المميزة للشعر المرأة الأندلسية في غرض الهجاء والغزل بكثرة

وأيضا تغزل المرأة بالرجال ووصف محاسنهم،كما يتغزل الرجال بهن وهذا مما يعد إسهاما في الأدب النسوي

كان الغزل أكثر تداول بينهن خصوصا عند ولادة حيث تنوع بين غزل عفيف وغزل مجن يعتبر عصر ولادة أزهى عصور الأدب الأندلسي لكثرة بروز الشواعر فيه وكثرتهن رغم الصراعات السياسية والظروف الإجتماعية

فكانت ولادة أكثر شهرة على غيرها من الشواعر في ذلك العصر حيث كانت تتميز بالفصاحة والشعر وسبب شهرتها متعلق بعلاقتها بابن زيدون وعلى الرغم من محبيها وعشاقها إلا أنها ماتت ولم تتزوج.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-الأدب الأندلسي ل:سامي يوسف أبو زيد دار المسيرة عمان ط1

-الأدب الأندلسي ل:مصطفى الشكعة دار العلم للملاين ط4.1979

-الأدب الأندلسي محمد عبد المنعم خفاجي.دار الجيل بيرروت ط1

-التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ل:عبد الرحمن علي الحجي دار القلم بيروت ط1.1981

-الجامع في الأدب العربي ل:حنا الفاخوري دار الجيل.بيروت ط1

-الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية.ل:يمنى العيد.دار الفرابي لبنان ط1.2011

-الشاعرات الأندلسيات في عصر ملوك الطوائف ل:محمد احمد قضاة

-الشعر النسوي الأندلسي ل:سعيد بوفلاقة ديوان المطبوعات جامعة الجزائر 1995

-تاريخ الأدب الأندلسي.ل:مصطفى حسن قجة.دار السعودية لنشر والتوزيع ط1.1985

-تاريخ الأدب العربي حنا الفاخوري .دار الجيل بيروت ط1

-تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس ل:عمر فروخ دار الملاي.لبنان

-دراسات أندلسية في الأدب والفلسفة والتاريخ :الطاهر أحمد مكي.دار المعارف.القاهرة ط3

-شاعرات الأندلس والمغرب ل:فوزي عيسى دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2008

-صورة المرأة في الأدب الأندلسي عند ملوك الطوائف ل:د.محمد صبحي ابو حسن .عالم كتب الحديث الاردن ط2003

-قراءات في الشعر الأندلسي ل:صلاح جرار.دار المسيرة عمان ط1.2007

-كتاب معالم التاريخ والأندلس ل:حسين مؤنس

-نفح الطيب لشهاب الدين أحمد المقري التلمساني.دار الكتب العلمية لبنان ط1

مواقع الأنترنت:

موقع الإسلام .مقال د.راغب السرحاني

https.//islamiqa.info

موقع الإسلام مقال.ا.محمد مروان

https.//islamiqa.info

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول	
المبحث الأول :الأندلس	
الأندلس	2
دخول العرب إلى الأندلس	4
الحكم العربي في الأندلس	5
عصر ملوك الطوائف ودويلاته	7
المبحث الثاني : الشعر النسوي الأندلسي	
الأدب النسوي	9
القيمة الإنسانية للمرأة عند الأدباء الأندلسيين	12
المرأة الأندلسية والإبداع الفني	14
الفصل الثاني	
المبحث الأول : شاعرات الأندلس	
المرأة في المجتمع الأندلسي	18
الشاعرات الأندلسيات	
في عصر الخلافة والإمارة	19
في عصر ملوك الطوائف	22
في عصر ملوك الطوائف والموحدين	23
المبحث الثاني : ولادة بنت المستكفي	
حياتها وفكرها	25
مقتطفات من شعرها	27

أغراضها الشعرية	28
خاتمة	31
قائمة المصادر والمراجع	34
فهرس الموضوعات	
ملخص	

الملخص :

كان للمرأة الأندلسية إسهام مميز في مجال الثقافة والأدب، حيث ساهمت في الأدب الأندلسي في عصر ملوك الطوائف الذي شهد فيضا من الشواعر ، حيث برزت وجودها ، في الساحة الأدبية والشعرية ومن أهم شواعر هذا العصر ولادة بنت المستكفي التي اشتهرت ، بنبوغها في عالم الشعر .

من حيث فكرها وثقافتها ، استطاعت أن تحقق لنفسها شهرة كبيرة في هذا المجال لدى الأدباء والشعراء والمفكرين.

الكلمات المفتاحية :البيئة الأندلسية ، الشعر النسوي ، ولادة بنت المستكفي.

Résumé :

La femme andalouse avait une implication spécial dans le milieu culturel et la littérature , qui d'ailleurs a contribué dans la littérature andalouse à l'époque , des royautés ou il y avait abondamment de poètes , elle s'est quand même démarquée dans le milieu littéraire et artistique .Et parmi les poètes les plus important de cette époque Bent El Mistaikfi .La sage –Femme d'elmostakfi , qui s'est connaitre par….dans le monde de la poesiegracea sa pensée et ça culture.

Elle a réussi à se faire une moloute dans ce domaine dédié aux littéraires , aux poètes et aux penseurs

Mots –clé : Andalusia – poésie des femmes – Wallada d' Elmostakfi .

Summary :

Andolousian women handistictivelycontribited in the field of culture and literature , she contribited in the andalusian literature during the bings of the seckts- ear within wich a hung mumfer of poets emerged on literature and poetry arena.

A mong the brightest poets of the era , there is " Bent Almostakfi " who was hummen for her genius in the world of poetry .

Through her Knowledg and culture , she amony writers , poets and intellectuals in this field .

Key words : Andalusia – women poet –Wellada girl Almostakfi.